الأمانة العامة
العتبة الحسينية المقدسة

قطوف حسينية

تصدر أسبوعياً عن شعبة البحوث والدراسات / قسم الشؤون الدينية / السنة الأولى/ العدد الأول/ ٢٨ ذو الحجة ١٤٣٥هـ

الحسين عليه السلام والعراق

(اللّهمّ فرّقهم تفريقاً ... ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً ...).

قد يسأل سائل: هل ما يحدث الآن للشعب العراقي من مشاكل ومآسٍ هو نتيجة دعوة الإمام الحسين عليه السلام بل ما حدث على مرّ التاريخ ؟

النصّ كما نقله في معالم المدرستين عن مقتل الخوارزمي وقال: (اللّهمّ فامنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا تُرض الولاة عنهم أبداً ؛ فإنّهم دعونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا).

البحث في كلمات الدعاء يتمّ من خلال ثلاثة محاور:

الأوّل: من خلال انسجامها مع الرؤى والثوابت الإسلاميّة العامّة؛ فإنّه من المعلوم أنّه (لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى).

نعم، هناك بعض الآثار الوضعية التي قد تترتّب على اللاحق بسوء اختيار السابق، ولكنّ هذا ليس منها قطعاً، وإلاّ كان قانون (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ❖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) متخلّفاً وغير كلّي، بل يصبح مَنْ يعمل مثقال ذرّة شرّاً يراه غيره من اللاحقين، ومَنْ يعمل مثقال ذرّة خيراً يضيع منه ويخسره على أثر عمل السابقين من أجداد أجداد قبيلته، وهذا كما ترى لا يمكن الالتزام به.

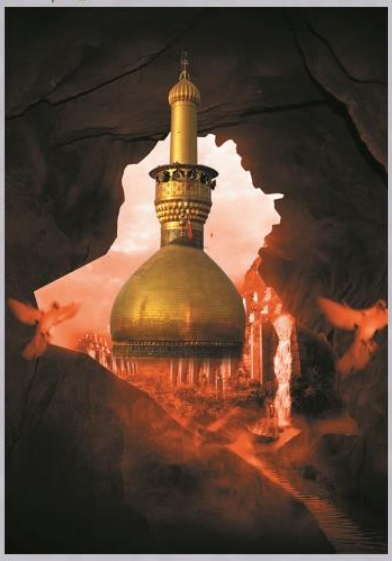

الثاني: محور النصّ نفسه، فقد فُرض في النصّ واقعة خارجية وقوم معيّنون محصورون ضمن موقف اتّخذوه، وقد حكم عليهم بحكم هو مفاد الدعاء الذي طلب الحسين عليه السلام فيه من الله سبحانه أن يجعلهم كذلك . إنّ الإمام الحسين عليه السلام يشير إلى هؤلاء بقوله : (اللّهمّ اشهد عليهم ... اللّهمّ فامنعهم قطر السماء، وبركات الأرض...). فهو يتحدّث عن قوم موجودين أمامه ، ويدعو عليهم دون أن يتعرّض إلى مَنْ سيأتي بعدهم. بل يزيده وضوحاً أنّ الإمام عليه السلام قد علّل دعاءه عليهم بصفات خاصّة بهم ولا تتعداهم إلى غيرهم ؛ فقد قال معلّلاً: ((... فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا)) . ومثل هاتين الصفتين لا تتحقّقان في غير القضية التاريخية المحدودة بزمانها .

الثالث: المحور التاريخي: إنّ الكوفة والتي كانت تُعرف بكوفة الجند، كانت مجمعاً للقبائل العربية المختلفة، فكان منها القحطاني والعدناني، وعرب الجنوب والشمال، وسكن فيها أكثر أفراد القبائل العربية.

ولو نظرنا إلى ألقاب قتلة الحسين عليه السلام وأصحابه لرأينا التنوّع بحيث لا يمكن القول بأنّ الذي قتلوه هم أهل العراق بالمصطلح السياسي الحديث، والذي يختلف عمّا كان يعنيه هذا المصطلح في تلك الفترات.

يقول أحد المحقّقين: إنّ أكثر أنصار الحسين عليه السلام كانوا من الكوفة.

الإجمال في الطلب

قال الإمام الحسين عليه السلام:
يا هذا، لا تجاهد في الرزق جهاد المغالب، ولا تتّكل على القدر اتكال مستسلم؛ فإنّ ابتغاء الرزق من السُنّة، والإجمال في الطلب من العفّة. ليست العفّة بمانعة رزقاً، ولا الحرص بجالب فضلاً، وإنّ الرزق مقسوم، والأجل محتوم، واستعمال الحرص طلب المأثم)).

من التحديات التي تواجه الإنسان في مسيرته المعيشية تعرضه لمسلكين سلبيين يهددان تكامله نحو الأفضل و هما المغالبة و اليأس فقد عبّر الإمام الحسين عليه السلام عن الأول بجهاد المغالب في الرزق وهو يعني افتقار حركة طالب الرزق للضوابط الأخلاقية والدينية و عبّر عن الثاني بالاتكال على القدر اتكال المستسلم و غالباً ما يكون سببه سوء الظن بالله عز وجل و قد بيّن صلوات الله عليه أن الطريق الوسط هو الإجمال في الطلب ويعني الإجمال - حسب ما يُستفاد من الروايات :

١- الاهتمام بطلب الحلال دون الحرام.

٢-عدم الإضرار بالنفس بتعريضها للمشاقّ والصعوبات الهائلة في طلب الرزق.

٣- عدم ترك سائر ما أراد الله من الإنسان من واجبات أومندوبات حرصاً في طلب الدنيا.

و لعلاج الحرص على جمع الأموال خمسة أمور:

الأوّل: وهو العمل على الاقتصاد في المعيشة والرفق في الإنفاق، فإنّ هذا القدر يتيسّر بأدنى جهد ويمكن معه الإجمال في الطلب. قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من اقتصد أغناه الله، ومن بذّر أفقره الله، ومن ذكر الله عزّوجلّ أحبّه الله».

الثاني: أن يكون شديد الاضطراب لأجل الاستقبال، ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقّق بأنّ الرّزق الّذي قدّر له لابدّ وأن يأتيه وإن لم يشتدّ حرصه.

الثالث: أن يعرف ما في القناعة من عزّ الاستغناء وما في الطمع والحرص من الذل فإذا تحقّق له ذلك ازدادت رغبته في القناعة، لأنّه في الحرص لا يخلو من تعب وفي الطمع لا يخلو من ذل.

الرابع: أن يكثر تأمّله في تاريخ بعض اليهود والنصارى وأراذل الناس والحمقى ومن لا دين لهم ولا عقل، ثمّ ينظر إلى أحوال الأنبياء والأولياء والصحابة والتابعين ويستمع أحاديثهم ويطالع أحوالهم ويقارن بينهم ويخير عقله بين أن يكون على مشابهة أرذل الخلق أو على الاقتداء بمن هو أعزُّ أصناف الخلق عند الله عز و جل.

الخامس: أن يفكر في مخاطر جمع المال والثروة من دون قيد أو شرط، وكذلك في عواقب هذا العمل في الدنيا والآخرة، وكذلك عليه أن يفكر في العواقب الحميدة التي تأتي من القناعة.

إن ترتيب الأيام في أحياء الشعائر الحسينية وخصوصية اليوم السابع بالعباس وهكذا لا يعمّ جميع شيعة العالم، حيث لا يظهر في الروايات الواردة عن إحياء أهل البيت (عليهم السلام) لهذه المناسبة توزيع أو ترتيب كالذي نراه اليوم ؛ فإنّ الروايات تذكر أنّهم (عليهم السلام) كانت تظهر عليهم آثار الحزن من بداية اليوم الأوّل من محرّم ، حتّى إذا كان يوم العاشر فهو يوم المصيبة الكبرى . خصوصاً أنّ مَنْ يدخل عليهم من الشعراء كان ينعى الحسين (عليه السلام) ، وشهداء كربلاء ، ويعطف أحياناً على ذكر نساء الحسين وقضية السبي ، مع أنّه لم يأتِ حتّى ذلك الوقت يوم العاشر .

أمّا في العصور المتأخّرة ، فما درج عليه هيكل المجلس الحسيني الأساسي في العشرة الأولى من شهر المحرّم من تسلسل ، حيث يكون موضوع الخطيب في اليوم الأوّل كما هو عند الأغلب ، أو الكثير الحديث عن هلال محرّم وما يصاحب ذلك من حكايات ، وما كان له من تأثير عند أئمّتنا الأطهار وشيعتهم ، وأسلوب احتفالهم به وما كانوا يمارسونه من أنماط الحزن لذلك ، هكذا هو اليوم الأوّل في الجملة .

وفي اليوم الثاني يتناول الخطيب فضل البكاء على ما جرى من فواجع في واقعة الطفّ ، ومشروعية هذا البكاء والتماس الأدلّة على ذلك ، وما يترتّب من الأجر والثواب للباكي التقليدي .

أمّا اليوم الثالث فغالباً ما يتناول خروج الحسين (عليه السلام) من المدينة المنوّرة ، وما أحاط به من أجزاء تصوّر المشهد من وداع لقبر جدّه (صلى الله عليه وآله) ، وقبر أمّه (عليها السلام) ، ووداع أهله وكيفيّة خروج موكبه ، وما رافق ذلك من مناظر مفجعة للوداع.

ويتناول في اليوم الرابع مسير الحسين (عليه السلام) ومروره بالمنازل ، والتقائه ببعض أهلها ، ولقاء الحرّ معه وما دار بينهما من مطارحات وما حدث من أعمال ، وينتهي غالباً إلى حدّ نزول الحسين (عليه السلام) بكربلاء .

ويتخصّص اليوم الخامس لسيرة مسلم بن عقيل (عليه السلام) ومكانته ،

في اليوم السادس من محرّم تُتلى سير شهداء الطفّ من أنصار الحسين (عليه السلام) ،

مثل حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وزهير بن القين وغيرهم ، ودراسة أحوالهم ومكانتهم وما أعدّ الله تعالى لهم .

واليوم السابع يخصّص للعباس بن علي وإخوته أبناء أمّ البنين (عليهم السّلام) ، وما له ولهم من صفات من حيث النسب والمكانة ، ومؤهّلاته البطولية والإيمانيّة.

واليوم الثامن للقاسم بن الحسن عليه السلام الشهيد الصبي، الذي تمتزج ذكراه بما رافقها من آفاق عاطفية، له عرساً نثاره من النبل، وخضابه من الدم ، وحلّته من نسيج امتزج فيه غبار المعركة بلون الدم، ولهيب الجرح لينزفّ بعد ذلك محمولاً على صدر الحسين عليه السلام إلى خيمة جمعته مع والدته بين دموع الأهل وحسرات الأمّهات .

أمّا ليلة التاسع فهي ويومها لعليّ الأكبر بن الحسين عليه السلام ، أوّل قتيل من الهاشميين وحالات الحسين عليه السلام عند مصرعه ، وما يرتبط بذلك من شؤون الآباء مع الأبناء ، وتشير إلى المشاهد التي تلهبها الأجواء العاطفية ، ويعمّقها الخيال حتى الشهادة .

أمّا ليلة العاشر فهي مخصّصة للإعداد للمعركة وذكر ما جرى فيها من عبادة ووداع ، واستعداد للشهادة والحالة النفسية للعائلة وهي تتوقّع المجزرة صباحاً وفراق أهلها وأحبّتها.

وختام ذلك كلّه أحداث صبيحة العاشر التي منها قراءة المقتل، حيث تُستعرض كلّ ملابسات واقعة الطفّ، والإعداد لها ابتداءً من طلب البيعة من الحسين عليه السلام ليزيد، والامتناع والمسير إلى كربلاء ، مروراً بمكة المكرّمة والمنازل ، ونزولاً بكربلاء ، واستعراضنا لكلّ الأحداث بما فيها القتال إلى أن ينتهي الأمر إلى مصرع الحسين عليه السلام .

و هذا الترتيب على الإجمال وصف للهيكل التقليدي للمجلس الحسيني عند الكثير.

وهذا الهيكل يظهر أنّه هو القائم في العراق ، ومحيطها الشيعي المتأثّر بها مثل دول الخليج ، وليس معلوماً أنّه نفس الترتيب الموجود في إيران ، أو الهند وباكستان .

وقعة الطف مباهلة ثانية

لو تأملنا في خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء مع علمه المسبق بما سيجري عليه. ولو نظرنا إلى معنى ضمّ عياله وحتى نساءه وأطفاله ونساء وأطفال إخوته وأخواته.

ثم لو قارنّا بين مواجهته ومحاجّته الطرف الآخر لوجدنا تشابهاً مُهمّاً من حيث المعنى بين مواجهة الإمام الحسين عليه السلام لخصومه ومواجهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لوفد نصارى نجران، مع الفارق المهم، وهو أن نصارى نجران خافوا الله عز وجل واعتبروا من اصطحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعياله إلى ساحة المباهلة، بينما خصوم الحسين عليه السلام فكانوا قوماً لا يخافون الله وساقهم الشيطان كالبهائم إلى خسارة الدنيا خزياً والآخرة كفراً.

فاصطحاب الحسين عليه السلام لعياله جعل من موقعة كربلاء مباهلة جعل الله فيها لعنته على الكاذبين المنافقين الذين أودى بهم الشيطان إلى الدرك الأسفل في جهنم. نعم، لقد كانت مباهلة ليس بعدها من شك مباهلة في المائز بين الحق و الباطل.

وإذا كان كفرة القوم في شك من نتيجة المباهلة الأولى مع النصارى هل يا ترى يشكّون في نتيجة المباهلة الثانية و نزول غضب الله عز وجل على مجرمي واقعة الطف. فقد تواترت الأخبار عن تغطية الدماء للأرض بعد الواقعة واحمرار السماء ناهيك عن ألوان البلاءات والكوارث و الأمراض التي مُني بها المجرمون وأما ما بقي منهم فقد بعث عليهم الله عز وجل المختار رضي الله عنه عليه فأبادهم و أذاقهم الموت لتصير أرواحهم الخبيثة إلى جهنم وبئس المصير و يبقى هذا درساً لمن تسول له نفسه مواجهة ولي من أولياء الله عز و جل مع أننا وللأسف لا نرى مع مرور الزمن إلا اشتداداً لعداء أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم غير آبهين بما يجلبه عليهم هذا العداء من غضب الله عز وجل هذا

و قد ورد في الأخبار:

نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ:(يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ مَنْ أَهَانَ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ فَقَدِ اسْتَقْبَلَنِي بِالْمُحَارَبَةِ).

- وَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ اللَّهُ عز وجل مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحَارَبَتِي).

- و عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَعَانَ عَلَى مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ).

- و قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام :(قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَيَأْذَنَنَّ بِحَرْبٍ مِنِّي مَنْ آذَى عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ وَ لَيَأْمَنَنَّ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ).

شجاعة الإمام الحسين عليه السلام

للشاعر الحاجّ عبد الحسين الأُزريّ البغداديّ (رحمه الله)

الحاج عبد الحسين الأزري من شعراء العراق اللامعين له ديوان شعر يصور فيه أفكار جيل كامل بكل نزعاته تصويراً غاية في البراعة. ولد في بغداد سنة ١٢٩٨ هـ، اشتهر بعد ذلك كشاعر متحرر سلس العبارة محكم القافية، ولشعره طابع خاص قل الذين يجارونه فيه عذوبة.

عـش في زمانِك ما استطعت نبيل ... واترك حديثك للرواة جميلا
ولعزِّك استرخصْ حياتك إنّه ... أغلى وإلاّ غادرتْك ذليلا
فالعزُّ مقياس الحياة وضلَّ مَن ... قد عدّ مقياسَ الحياة الطُّولا
قُل كيف عاش ولا تقلْ كم عاش ... مَن جعلَ الحياةَ إلى عُلاه سبيلا
لا غروَ إن طوتِ المنيّةُ ماجد ... كثرت محاسنُه وعاش قليلا
ما كان للأحرار إلاّ قدوة ... بطلٌ توسّد في الطفوف قتيلا
بعثته أسفارُ الحقائق آيةً ... لا تقبل التفسيرَ والتأويلا
لا زال يقرأها الزمان معظِّم ... في شأنها ويزيدها ترتيلا
يَدْوي صداها في المسامع زاجر ... من علَّ ضيماً واستكان خمولا
أفديك معتصماً بسيفك لم تجُد ... إلاّه في حفظِ الذِمارِ كفيلا
خَشِيَتْ أُميّةُ أن تُزعزع عرشه ... والعرشُ لولاك استقامَ طويلا
مِن أين تأمن منك أرؤسُ معشرٍ ... حسِبتْك سيفاً فوقَها مسلولا
طبعتُك أهدافُ النبيّ وذرّبتْ ... يدُها شباتَك وانتضتْك صقيلا
فإذا خطبتَ رأوك عنه معبِّراً ... وإذا انتميتَ رأوك منه سليلا
أو قمت عن بيتِ النبوّة معرب ... وجدوا به لك منشأً ومقيلا
قطعوا الطريق لذا عليك وألّبُوا ... مِن كلّ فجٍّ عصبةً وقبيلا
وهناك آل الأمرُ إمّا سلّةٌ ... أو ذلّةٌ فأبيت إلاّ الأُولى
ومشيت مشيةَ مطمئنٌ حينم ... أزمعتَ عن هذي الحياة رحيلا
تستقبل البيض الصفاحَ كأنّه ... وفدٌ يؤمّل من نداك منيلا
فكأنَّ موقفَك الأبيَّ رسالةٌ ... وبها كأنّك قد بُعثت رسولا

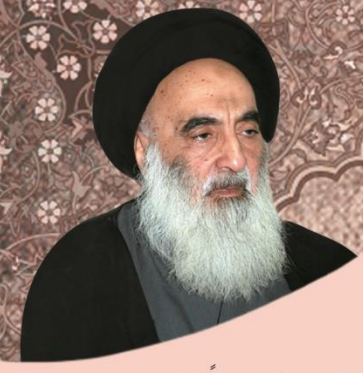

الفقه

أجوبة مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني . دام ظله العالي . حول :

الإستخفاف بالصلاة

- السؤال: عدم أداء صلاة الصبح للأسباب عدّة ومنها المرض والسهر والكسل هل يعدّ تهاوناً للصلاة ؟

الجواب: لا يبرّر كلّ ذلك فانّه تساهل وتهاون ولايجوز.

- السؤال: ما حكم من لا يداوم على الصلاة ؟

الجواب: تارك لواجب ويجب عليه قضاؤها.

- السؤال: هل يجوز السهر ليلاً مع احتمال عدم الاستيقاظ لصلاة الصبح؟

الجواب: إذا لم يعدّ ذلك تهاوناً بالصلاة فلا بأس به.

- السؤال: إذا استيقظ قبل الوقت فهل يجوز له العود إلى النوم مع علمه بعدم الانتباه قبل خروج الوقت ؟ وهل يجب استخدام ما ينبهه كالساعة مثلاً ؟

الجواب: العود إلى النوم وعدم استخدام المنبه إذا كان يعد استخفافاً بالصلاة وتهاوناً في أدائها لايجوز.

- السؤال: هل الاستيقاظ لأداء صلاة الفجر واجب، أي هل انه يجب على المكلف أن يؤقت المنبه (الساعة) او ما أشبه لإيقاضه؟

الجواب: نعم إذا عدّ تركه نوع استخفاف بالصلاة وتهاون في أدائها.

- السؤال: إذا كان المكلف يعلم يقيناً انه لو سهر في الليل إلى ساعة متأخرة سوف لن يستيقظ لصلاة الصبح فهل يحرم عليه السهر حينئذ؟

الجواب: إذا عدّ تهاوناً في أداء الواجب فلا يجوز.

- السؤال: هل يجوز تأخير الصلاة بسبب قدوم الضيوف والقيام بخدمتهم أو بكاء الطفل الرضيع؟

الجواب: لا يجوز تأخيرها حتى ينقضي وقتها لما ذكر من المبررات ويستحب تقديمها في أول وقتها.

- السؤال: يوجد من المكلفين من يتهاونون في صلاة الفجر ويتعمدون عدم الجلوس اليها وقد طلبوا منّا التحدث لهم عن فضل الجلوس لتلك الصلاة فهل تتفضلون علينا بتزويدنا ببعض الأحاديث الدالة على فضلها لإرشاد هؤلاء؟

الجواب: إن صلاة الفجر من الصلوات الخمس التي وردت روايات كثيرة في لزوم الاهتمام بأدائها منه ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال : حافظوا على الصلوات الخمس فان الله عزّ وجلّ اذا كان يوم القيامة يدعو العبد فأول شيء يسئل عنه الصلاة فإن جاء بها تامة وإلا زجّ به في النار.

تنبيه تحتوي النشرة على اسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فلا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء.